ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at:http://www.jtuh.tu.edu.iq

James Baker and the Arab-Israeli Peace Conference at Madrid 1991

A.P.Dr. Adeeb Salih Abid Mansour

Kirkuk University_ College of Arts
Dept. of History

Keywords:
Madrid Conference
James Baker
The Arab-Israeli conflict

ARTICLE INFO

Article history:
Received: 19 Aug. 2020
Accepted: 13 Sept 2020
Available online 26 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

The Conference of Madrid was held on Oct30 1990 after efforts exercised by the American secretary of state James Baker through eight tours of negotiations in the Middle East.

During his tours, Baker visited Israel and a number of Arabic stales involved directly or indirectly in the struggle.

The success of Baker's efforts was attributed to some factors the Most important of which is the conditions undergone by the region after the Iraqi invasion of Kuwait on, 1990 which led to a ease of dissipation in the dismantle of the Arabs' attitudes . Another factor could be the dismantle of the soviet Union which hue led to America's insulation on the global level Finally ' Baker's political experience enabled him to persuade the parties involved in the struggle to take part in the conference.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.9.2020.13

جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي – الإسرائيلي 1991

أ. م. د أديب صالح عبد منصور/ جامعة كركوك – كلية الآداب.

الخلاصة:-

على اثر نهاية حرب الخليج الثانية أواخر شباط عام 1991، وجدت الإدارة الأمريكية ضرورة استغلال نتائج الحرب من ضعف الموقف العربي وانعكاساته على القضية الفلسطينية ومجمل قضايا الصراع العربي – الاسرائيلي، ضرورة البدء بإجراء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية و(إسرائيل)، وقد كلف الرئيس جورج بوش وزير خارجيته جيمس بيكر بمهمة إقناع أطراف الصراع قبول إجراء المفاوضات. وعبر ثمان جولات بدأت أولاها في اذار وانتهت اخراها اواسط تشرين الاول 1991، تمكن بيكر من اقناع الأطراف المعنية بأهمية المفاوضات والحضور الى مؤتمر السلام المزمع عقده.

يحاول البحث الموسوم (جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي – الإسرائيلي 1991) تسليط الضوء على دور جيمس بيكر في عقد مؤتمر مدريد، وأبرز العقبات التي واجهته في جولاته الثمان التي عبرت عن رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للصراع العربي – الإسرائيلي في ظل التطورات التي شهدتها المنطقة العربية على اثر الغزو العراقي للكويت في 2 أب1990، وكيف تمكن بيكر من تجاوز العقبات والخلافات التي ظهرت على مدى ايام انعقاد المؤتمر الثلاث.

يتضمن البحث ثلاثة مباحث اذ يحاول المبحث الاول (السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي في ظل أزمة الخليج الثانية 1990) واعطاء صورة عن موقف ادارة جورج بوش من الصراع قبيل واثناء ازمة الخليج وكيف تمكنت من ضبط سلوك اسرائيل اثناء الحرب.

فيما تناول المبحث الثاني (جولات جيمس بيكر والتحضير لعقد المؤتمر) عبر التركيز على أبرز المسائل الخلافية بين أطراف الصراع التي واجهت بيكر في جولاته الثمان، ونجاحه في تجاوزها والمضي في عقد المؤتمر.

تناول المبحث الثالث (جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد 30 تشرين الاول – 1 تشرين الثاني 1991) ادارة جيمس بيكر لجميع جزئيات الجلسات للحيلولة دون وقوع مناوشات كلامية قد تفضي الى عدم استمرار عقد جلسات المؤتمر.

المبحث الاول: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي في ظل أزمة الخليج الثانية عام 1990:-

تم تحديد سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط في عهد إدارة جورج بوش[1] (G.Bush) (1989 – 1992) في تقرير أعده خبراء معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط المقرب من الحزب الجمهوري في أيلول 1988، وبما يخص الصراع العربي – الإسرائيلي أشار التقرير على أن تبادر الادارة الامريكية تشجيع شروط إعادة بناء المحيط السياسي الفلسطيني عبر الدفع نحو بروز زعامة فلسطينية ترغب بالتعايش مع (اسرائيل)، وحث السلطات الاسرائيلية على اتخاذ الإجراءات الضرورية لجعل ذلك ممكناً، والعمل على اجراء مفاوضات مباشرة بين العرب و(اسرائيل). وفترة انتقالية تسمح بالبرهنة على ارادة السلام لدى الفلسطينيين ضمن اطار نظام يرى فيه البعض مظاهر سلطة حكومية مستقلة ذاتياً[2].

وما ان تولى جيمس بيكر[3] (J.Baker) (1989 – 1992) وزارة الخارجية الامريكية حتى عبر في حديث صحفي له عن امكانية التوافق بين رؤى مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية وبين ادارة جورج بوش صاحبة القرار، بقوله: (**إن الولايات المتحدة تستطيع أن تكون أكثر اللاعبين نفوذاً، ولكن من المهم أن لا تسمح بنشوء تصور يقول ان بمقدورنا ان نحقق السلام وان نقدم التنازلات لإسرائيل، لأنه لو قام سلام دائم فسيكون ذلك نتيجة لمفاوضات مباشرة بين الأطراف، ولابد أن نعمل كل ما بوسعنا لتحسين احتمال قيام الأطراف بالتفاوض فيما بينهم للخروج من مشكلاتهم)**[4].

حرصت ادارة جورج بوش على اعلان دعمها لـ(اسرائيل) اذ صرح نائب الرئيس دان كويل (Dan Quayle) في 10 شباط 1989 في اجتماع عصبة مكافحة الافتراء التابعة لمنظمة بناي بريث (Bnai

Brith Internationa) بقوله: **(ان المبدأ الاول لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط يظل كما كان يمثل دعما قويا لا يتزعزع لأمن اسرائيل)**[5].

شجعت ملامح السياسة الأمريكية رئيس الحكومة الإسرائيلي إسحاق شامير (A.Shamir) (1986 – 1992) ان يعلن في نيسان 1989 مقترحاته للسلام ذات النقاط الأربع[6]:-

1- تكون اتفاقيات كامب ديفيد أساسا لأي عملية سلام
2- إن الدول العربية مدعوة إلى إنهاء المقاطعة الاقتصادية وحالة الحرب القائمة مع (إسرائيل)، والدخول في مفاوضات مباشرة.
3- يكون حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بوسائل اقتصادية عبر الدعم المالي.
4- إجراء انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لانتخاب وفد يشارك في مفاوضات التسوية لتأسيس إدارة للحكم الذاتي الفلسطيني.

وجدت تصورات شامير للسلام قبولاً لدى الإدارة الأمريكية عندما أشاد بيكر بالخطة أمام المؤتمر السنوي للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة ايباك (A.I.P.A.C)[7] المعقود في واشنطن في 22 أيار 1989، وعدها بداية مهمة لإجراء مفاوضات عملية مشيراً الى أن الولايات المتحدة لا تؤيد ضم الضفة الغربية وقطاع غزة أو السيطرة الاسرائيلية الدائمة عليهما، ولا تؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة. وأن المفاوضات تتيح لجميع الاطراف أن يتعاملوا مباشرة بعضهم مع بعض، يمكن لمؤتمر دولي يجري عقده في وقت مناسب يكون مفيداً، ودعا الفلسطينيين الى ترجمة حوار العنف في الانتفاضة الى حوار السياسة والدبلوماسية، وقال مخاطباً الفلسطينيين **(اتصلوا بالإسرائيليين واقنعوهم بنياتكم السلمية اعلموا انه ما من احد سيقوم بتسليم اسرائيل اليكم)**. وأشار بيكر إلى الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة كنتيجة محتملة للمفاوضات وإن الوقت قد حان كي تتخلى إسرائيل عن رؤيتها غير الواقعية عن (اسرائيل) الكبرى وان التسوية يمكن تحقيقها عند إيقاف الضم ووقف النشاط الاستيطاني ومد اليد إلى الفلسطينيين باعتبارهم جيرانا جديرين بالحقوق السياسية[8].

حاولت الادارة الامريكية توظيف الاجتياح العراقي للكويت في 2 آب 1990 لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، اذ اشار بيكر في خطابه أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي 4 أيلول 1990 **(إن تسوية الاحتلال العراقي للكويت يجب ان يكون منصة لانطلاق جهد دولي دؤوب لتسوية النزاعات بين إسرائيل وجيرانها الفلسطينيين والعرب)**[9].

ولدى زيارته لدمشق في 14 ايلول 1990، عبر بيكر اثناء لقائه بالرئيس السوري حافظ الأسد (1971 – 2000)، عن تفاؤله بإمكانية توظيف الظروف الراهنة التي تشهدها المنطقة العربية، وتنسيق الجهود بين سوريا ومصر ودول الخليج العربي في اقامة تحالف رئيسي يستطيع العمل من اجل مستقبل لعملية السلام العربية – الإسرائيلية[10].

أعرب الرئيس بوش عن ثقته بأن أزمة الخليج ستؤول لصالح (اسرائيل)، ففي معرض إجابة الرئيس بوش عن اسئلة الصحفيين في المؤتمر الذي عقد في 11 كانون الاول 1990 **(ان اسرائيل حقيقة فاعلة**

في الشرق الاوسط ولابد أن يكون لها رأي ودور في أزمته ولكن المسالة هي كيف؟ أن الولايات المتحدة تمثل مصالح إسرائيل في كل تصرفاتها، وفي الوقت الحالي فان الإحداث تجري لصالح إسرائيل دون ان تفرض عليها تضحيات لا داعي لها، وهذا يناسبها كثيرا)[11]، وأشار بوش أيضاً في خطابه إمام زعماء المجالس اليهودية في الولايات المتحدة إلى المكاسب التي يمكن (لإسرائيل) ان تجنيها من الأزمة في حال تقيدها بما هو مطلوب منها بقوله (**إن اسرائيل امامها ان تفقد أعصابها وتتدخل في معركة معقدة وتضاعف من تعقيداتها او تضبط اعصابها وتنتظر لتدخل بعد ذلك شريكا كاملا في مستقبل الشرق الأوسط بعد الحرب ومن خلال التسوية العامة المنتظرة في أعقابها)**[12].

التزمت (إسرائيل) بتوجيهات الإدارة الأمريكية ولم ترد على هجمات العراق الصاروخية التي طالتها إبان الحرب وحصلت على اسلحة دفاعية امريكية متطورة اذ تم تزويدها بصواريخ (باتريوت) والطواقم اللازمة لها[13].

وفرت حرب الخليج الثانية ظروفاً ملائمة للولايات المتحدة الامريكية للتحرك في عملية السلام المزعومة بعد حالة الضعف العربي، اذ اشار بيكر في كلمته امام لجنة الشؤون الخارجية في الكونكرس الامريكي في 7 شباط 1991 (**ان الظروف ملائمة للدبلوماسية ألأمريكية في ايجاد فرص جديدة بين الإسرائيليين والفلسطينيين)**[14]. فيما أعلن جورج بوش في خطابه أمام الكونكرس بتاريخ 6 آذار 1991، ان جيمس بيكر سوف يتوجه إلى المنطقة لوضع خطوط التسوية وتهيئة الاجواء لمفاوضات تتوصل الى معاهدات سلام نهائية بين العرب و(إسرائيل) تقوم على مبادئ محددة وهي تطبيق القرارين (242,338) مبدأ الأرض مقابل السلام، والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والامن والسلام لدولة (إسرائيل)[15].

أشار بيكر إلى مبررات الادارة الامريكية للخوض في ايجاد حل للصراع العربي – الإسرائيلي بعد (الخدمة) التي قدمتها الولايات المتحدة لدول الخليج ولـ (اسرائيل) بعد أن تصدت (لخطر كبير) يهدد أمنها وذلك بهزيمة الجيش العراقي (الخدمة) التي جعلت الإدارة الأمريكية تحظى بثقة كبيرة لدى أطراف النزاع، لذا من الضروري استغلالها لإحلال السلام[16]، فضلاً عن تفكك الاتحاد السوفيتي الأمر الذي دفع دول الممانعة للانسياق نحو توجهات الإدارة الأمريكية في تصوراتها حيال الصراع العربي – الاسرائيلي[17].

عطفاً على مجريات الاحداث، فأن قناعات جيمس بيكر قد تغيرت في تعاطيه مع الصراع العربي – الاسرائيلي، اذ يشير في إحدى المقابلات التلفزيونية (**ان عملية السلام في الشرق الاوسط كانت اخر شيء رغبت في معالجته واعتبرت الشرق الاوسط فخ يجب تجنبه لا فرصه يجب استغلالها)**، ويعود موقف بيكر هذا الى النصائح التي تلقاها من رؤساء امريكيين ووزراء خارجية سابقين[18].

بالمقابل أوجز تقرير أعده فريق الدراسات الاستراتيجية في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى والذي صدر في تشرين الأول 1991، حالة الوهن التي اصبح عليها الموقف العربي والتي نجحت الادارة الامريكية في استغلالها. وبين التقرير أن اشد الدول العربية نفوذا في مقاومة عملية السلام قد أضحت أما مهزومة (العراق)، وأما مشوهة السمعة (منظمة التحرير الفلسطينية)، وأما عاجزة عن الاعتماد على ما كان دعما سوفيتيا قويا لها (سورية) فقد ألت نهاية الحرب الباردة، ونتائج حرب الخليج إلى انهيار جبهة

المواجهة العربية انهياراً تاماً بعدما كانت من أهم الأدوات الحائلة دون التقدم في عملية السلام منذ أوائل الثمانينات[19]. وهنا يتغافل التقرير الدور الاسرائيلي في فشل مباحثات السلام، وما تتركه من ممارسات لا انسانية بحق الشعب الفلسطيني بعيدة عن رغبة حقيقية في تحقيق سلام منصف بين الطرفين.

المبحث الثاني: جولات جيمس بيكر والتحضير لعقد المؤتمر:-

جولة بيكر الأولى آذار 1991:-

إن البرنامج الذي رسمه بيكر للمؤتمر أراد له ان ينسجم مع تطلعات العرب ومخططات (اسرائيل)، على حد سواء تجنباً لأي ضغوطات، عبر إتباع نهج ذو مسارين الأول يقوم على حوار إسرائيلي – فلسطيني، مع إدراك تام بصعوبة التمثيل الفلسطيني فيما سيكون المسار الثاني بإجراء مباحثات بين (اسرائيل) والدول العربية ولإمكانية نجاح ذلك البرنامج، كان بيكر على قناعة كاملة بأنه صعب التحقق مالم يتم وفق مراحل مدروسة[20]:

1- مرحلة مؤتمر مفتوح تشترك فيه كل الاطراف وينحصر دوره في كسر الحواجز النفسية بين الدول العربية و(اسرائيل) على ان لا يزيد انعقاد المؤتمر عن يومين او وثلاثة ايام.
2- مرحلة ثانية بعدها بأيام تجري فيها لقاءات ثنائية بين (اسرائيل) من جهة وسورية والاردن والفلسطينيين من جهة اخرى على ان يجري التفاوض بين كل طرف و(اسرائيل) على حده وبشكل منفصل عن غيرها.
3- مرحلة ثالثة بعد اللقاءات الثنائية للمرحلة الثانية ودون انتظار لما تسفر عنه وتطرح خلالها افاق التعاون على اوسع نطاق: من خطط التنمية المشتركة، وموارد المياه، وطرق المواصلات، الى تطبيع العلاقات والتعاون الاقليمي الشامل.

شملت جولة بيكر الأولى سبعة دول ابتدئها بالمملكة العربية السعودية التي وصلها في 8 آذار 1991، وأشار اثناء لقائه مع الملك فهد بن عبد العزيز (1982 – 2005) أن الولايات المتحدة الأمريكية اكتسبت (ثقة) لدى العرب و(إسرائيل) على حد سواء، وإنها ترغب في توظيف هذه الثقة لإقرار سلام عربي إسرائيلي، وان مساهمة المملكة مهمة في تفعيل المبادرة الأمريكية[21] عبر تخلي المملكة عن مقاطعة (إسرائيل) ورفض قرار الأمم المتحدة الصادر 1975 بمساواة الصهيونية بالعنصرية[22].

أبدى الملك فهد موافقته على مفهوم المقاربة ذات المسارين[23]، وفي المحطة الثانية في القاهرة وجد بيكر الحماسة ذاتها، اذ عبر الرئيس حسني مبارك (1981 – 2011) عن ذلك بقوله: **(إن التقدم ان لم يحرز في ظل ادارة بوش فلن يتحقق في إدارة أخرى)**، وأبدى مبارك قبوله عن تصور المسارين مشككا في الوقت ذاته قبول (اسرائيل) به[24].

اتضحت رؤية بيكر للموقف الإسرائيلي بعدما التقى في القدس في 12 اذار رئيس الحكومة إسحاق شامير ووزير خارجيته ديفيد ليفي، إذ أكد بيكر إثناء اللقاء على ضرورة اغتنام التوجهات الجديدة التي تشهدها المنطقة على ان تنتهج (اسرائيل) سياسات اقل قمعاً في الاراضي الفلسطينية، واستعدادها للقاء الفلسطينيين، والبدء بمفاوضات مع سورية بشان الجولان[25].

وجدت فكرة عقد المؤتمر قبولاً لدى شامير، الذي اكد ان اسرائيل تسعى لحوار مباشر مع الدول العربية من دون شروط مسبقة ومع ممثلين فلسطينيين منتخبين من الضفة الغربية وقطاع غزة ليسوا على اتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية[26] ومنح الفلسطينيين حكما ذاتيا[27].

وللوقوف عند وجهة النظر الفلسطينية، استقبل بيكر في مقر إقامة قنصل الولايات المتحدة في القدس وفداً فلسطينياً كان من ضمنه فيصل الحسيني[28] وحنان عشراوي[29] واشار بيكر للوفد الى مدى العزلة التي تعانيها منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة مساندتها للعراق. وقدم الوفد مذكرة ضمت 11 نقطة اكدت على ضرورة وضع خطة شاملة ضمن جدول زمني محدد تضمن اقامة دولة فلسطينية[30]، واكد الوفد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وان الوفد يرحب بالمبادرة الأمريكية وان هدف المنظمة إقامة دولة فلسطينية مستقلة على ارض فلسطين الى جانب (إسرائيل)[31].

لقد طالب الوفد بضرورة قيام التحالف الذي طبق قرار الأمم المتحدة (678) واخرج الجيش العراقي من الكويت، بتطبيق القرارين (242) و(338) وإخراج (اسرائيل) من الأراضي العربية المحتلة. رفض بيكر المقارنة بين القرارين كون القرار (678) ملزم وغير مشروط بالنسبة للعراق، فيما يدعو القرارين أطراف الصراع إلى مفاوضات على أساس الأرض مقابل السلام[32].

ترك اللقاء مع بيكر انطباعاً جيداً لدى الوفد، اذ أشادت حنان عشراوي عضو الوفد، بجيمس بيكر بوصفه ذو شخصية قوية وذهنية متفتحة وعلى استعداد للحوار واستيعاب الأخر وكان يحظى بثقة الرئيس الأمريكي جورج بوش لدرجة تجعل المعنيين يدرك انه يفاوض بوش نفسه[33].

كانت دمشق محطة بيكر التالية التي وصلها في 13 اذار 1991، وابدى الرئيس حافظ أسد تأييده لنهج المسارين مطالباً الولايات المتحدة بالضغط على (إسرائيل) لاتخاذ خطوات تسهم في بناء الثقة بين الطرفين[34] . وطلب بيكر من الأسد البدء بتلك الخطوات ومنها العمل على سحب القرار (3379) الصادر عن الامم المتحدة في 10 تشرين الثاني 1975، والذي عد الصهيونية من إشكال العنصرية. غير ان الأسد رفض ذلك بقوله: **(إذا كنت تريد القيام بذلك فان العرب سوف يخسرون عاملاً مهماً قد يقنع الإسرائيليين بحضور المؤتمر)**[35].

أبدت أطراف الصراع قبولا لتوجهات بيكر ولكن الاختلاف كان في الوسيلة التي تكسر الجمود الحاصل في مواقف أطراف الصراع الأمر الذي ادركه بيكر بوقت مبكر من حاجته الى جولات عديدة ليتمكن من اقناع الأطراف كافه من الجلوس على طاولة واحدة لبدأ المفاوضات.

جولة بيكر الثانية 9 – 12 نيسان 1991(جولة تقارب الرؤى بين بيكر وشامير):

بدأت جولة بيكر الثانية في 9 نيسان 1991، افتتحها في تل ابيب والتقى رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير وديفيد ليفي (D. Levy) وزير الخارجية (1990 – 1992). وفي الوقت الذي ابدى فيه بيكر ترحيبه بخطوة الحكومة الإسرائيلية والتي تزامنت مع زيارته بالإفراج عن (1200) معتقل فلسطيني، فانه لم يخف امتعاضه من تصريحات اريل شارون (A.Sharon) وزير الإسكان الإسرائيلي (1990 –

1992) التي صرح بها بوقت سابق في 13 اذار والتي اكد فيها عزم (اسرائيل) بناء (13000) وحدة سكنية في الأراضي المحتلة خلال ثلاث سنوات[36].

إن تمسك الحكومة الإسرائيلية بالتوسع في بناء المستوطنات يثبت ان إجراءاتها في الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجونها هي محاولة منها لذر الرماد في العيون فبإمكان (إسرائيل) إن تعتقل ضعف العدد الذي أفرجت عنه متى ما رغبت بذلك. ولا يمكن عد اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين رغبة حقيقية في السلام، فمسالة إيقاف بناء المستوطنات تتعارض مع ثوابت السياسة الإسرائيلية.

بشأن المشاركة الفلسطينية رحب بيكر بفكرة أن يكون الفلسطينيون جزءاً من وفد مشترك مع الأردن وحذر شامير بقوله **(لو فرضت شروط تجعل من المستحيل التحرك قدما فسوف امضي وأعلن سبب فشلها على وجه التحديد)**، أما بشان مشاركة الامم المتحدة والاتحاد الاوربي في المؤتمر اقتراح بيكر أن يشارك الاتحاد الأوربي بصفة مراقب، وللتعاطي مع الأمم المتحدة اقترح أن يسجل أي اتفاق ينبثق عن المحادثات لدى الأمم المتحدة، وان يتم اطلاع الامين العام للأمم المتحدة خافير بيريز دي كويلار (J. P. De Cuellar) (1982 – 1991) على سير المحادثات بصورة منتظمة، ويسمح له بحضور جلسات المؤتمر كمراقب. رفض شامير مشاركة الاتحاد الأوربي والأمم المتحدة في المؤتمر نظرا لمواقفهما الايجابية من منظمة التحرير الفلسطينية[37].

جاءت مقترحات بيكر بشأن مشاركة الأطراف التي لا ترغب فيها تل ابيب منسجمة والرغبة الإسرائيلية إذ لا تتجاوز عن كونها مشاركة صورية لا تؤثر على سير المفاوضات وليس لها أدنى دور في المؤتمر وقد عكست حرصه على تبني موقف شامير بصيغة دبلوماسية مؤنقة.

أسفرت مباحثات بيكر مع شامير عن جملة من نقاط أبرزها ان يتم تنفيذ مسار السلام على مستويين في محادثات متوازية بين إسرائيل والدول العربية من جهة وبين (اسرائيل) والفلسطينيين من جهة أخرى، يفتتح هذا المسار باجتماع اقليمي برعاية مشتركة من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وان يعقد هذا الاجتماع مرة واحدة ويكون احتفالياً وغير مخول فرض حلول، وان يؤدي الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية، وان لا تجري إسرائيل أي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وان يشكل الوفد الفلسطيني من سكان المناطق فقط دون تمثيل لفلسطيني الشتات وان تجري المفاوضات على أساس المراحل[38].

وصل بيكر الى القاهرة في 10نيسان، واستقبله الرئيس المصري حسني مبارك الذي رحب بفكرة الوفد الاردني – الفلسطيني المشترك، وابدى تقديره للجهود التي اوصلت المباحثات لهذه النتائج[39].

كانت دمشق محطة بيكر التالية التي وصلها في 11 نيسان، واجتمع مع الرئيس السوري حافظ أسد واستغرق اجتماعهما نحو خمس ساعات وصفه بـ(المفاوض العربي الأصعب) طلب خلالها بيكر من الأسد عدم توجيه الانتقاد للفلسطينيين الراغبين بالمفاوضات مع (اسرائيل)، والطلب من منظمة التحرير الفلسطينية بعدم التدخل بالمفاوضات، او التصريح باسم المفاوضين ان هي رفضت المشاركة في المؤتمر. فيما دارت مطالب الأسد حول اربع مسائل هي:-

1- أن يكون مؤتمر دولي.
2- يتعهد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بضمان نتائج المؤتمر.
3- أن يبقى المؤتمر في حالة انعقاد دائم لإعطاء زخم للمفاوضات.
4- انعقاد المؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة لضمان الشرعية الدولية[40].

وافق بيكر على مقترحات الأسد بشأن التسمية بأن يكون مؤتمر السلام كونه يبدأ مفاوضات مباشرة من اجل السلام ورفض أن يوصف بمؤتمر إقليمي. واوضح بيكر انه بحاجة إلى جولات أخرى للوصول إلى تفاهمات لمسائل الشائكة ولاسيما التمثيل الفلسطيني في المؤتمر[41].

جولة بيكر الثالثة 19 – 26 نيسان 1991(جولة تحديد هوية المشاركة الفلسطينية):-

عملت الحكومة الإسرائيلية على تحديد الهوية الفلسطينية الحاضرة في المؤتمر اذ بعث إسحاق شامير رسالة إلى جيمس بيكر في 18 نيسان 1991، أكد فيها رفضه مشاركة أي من فلسطيني القدس الشرقية في الوفد الفلسطيني المشترك؛ لأن مشاركتهم تضع القدس الشرقية على جدول إعمال المؤتمر، وقد استغنى بيكر عن إجابة الرسالة بالسفر إلى تل ابيب وعقد اجتماع مع شامير في 19 نيسان مبدداً مخاوفه بشان التمثيل الفلسطيني مؤكداً **(ان المؤتمر لن تكون له صلاحية اتخاذ القرارات او فرض حلول على أي من المشاركين و(لإسرائيل) الحق في الانسحاب باي وقت تشاء وان المطلوب منها منح الولايات المتحدة مرونة إجرائية كافية لعقد المؤتمر، لان سبب فشل انعقاده يجب ان يعزى إلى العرب لا الى (اسرائيل))**[42].

أدرك بيكر صعوبة المضي بعقد المؤتمر دون مشاركة الأردن التي اثار موقفها من الغزو العراقي للكويت[43] استياء الولايات المتحدة، وفي اللقاء الذي جمعه مع الملك حسين (1952 – 1999) في عمان 19 نيسان أبدى الملك التزامه بالسلام والموافقة على حضور المؤتمر وعلى فكرة شامير بتشكيل وفد مشترك، وتعهد بإبعاد تأثير منظمة التحرير عن أجواء المفاوضات[44].

أن تعاطي الملك حسين مع رؤى جيمس بيكر يعود إلى ما عانته المملكة ابان ازمة الخليج اذ توقفت الحياة الاقتصادية فيها، كما وصل اليها مئات الالاف من الفلسطينيين والاردنيين العائدين من الكويت، فضلاً عن الازمة التي سببها تراجع قطاع السياحة وانخفاض التبادل التجاري عبر ميناء العقبة، وتوقف المساعدات المالية من دول الخليج، وخسارة الاردن لاثنين من افضل اسواقه الكويت والعراق، وقدر البنك الدولي خسارة الاردن في السنة التي تلت الازمة حوالي ثلاثة مليارات دولار من التحويلات المالية والتصدير والسياحة ورسوم النقل وأوضحت اليونسيف في عام 1991 ان عدد الذين هم تحت الفقر في الأردن قد ازداد إلى 33% نتيجة الأزمة[45].

أن إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في المؤتمر، من المسائل التي اتفق عليها بيكر خلال لقائه حسني مبارك في القاهرة في 21نيسان، ولتحقيق الغاية كلف مدير مكتبه للشؤون السياسية اسامة الباز ليقوم بزيارة سريعة الى دمشق وعمان لتنسيق المواقف بشأن اقناع منظمة التحرير بعدم المشاركة في المؤتمر[46].

انتقل بيكر الى الرياض في 21 نيسان والتقى مع سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي (1975 – 2015) الذي اكد عدم حضور المملكة العربية السعودية الى مؤتمر السلام كونها لا تمتلك حدود مشتركة مع (اسرائيل) ورد عليه بيكر ممتعضا **(اظن ان ذلك يناسبكم كشركاء في الحرب لا في السلام)**[47].

ابدى بيكر استغرابه من تصريحات سعود الفيصل اثناء لقائه مع الملك فهد، وطلب ان تصدر المملكة بياناً معتدلاً لتأييد عملية السلام يستخدمه كورقة ضغط اثناء اجتماعه مع شامير. اعتذر الملك في بادى الامر متعللاً بعدم رغبته في الهاب الرأي العام العربي فرد عليه بيكر قائلاً: **(اننا شركائكم فكيف يتسنى ان نكون شركاء في الحرب وليس في السلام)** في نهاية الاجتماع تعهد الملك ان يبذل مساعيه لدى الفلسطينيين والسوريين، واصدر بياناً يوافق على المبادرة الامريكية ويؤيد فكرة عقد المؤتمر[48].

انتقل بيكر الى دمشق في 23 نيسان وعقد اجتماعاً مع حافظ ألأسد يعد الأطول في جولاته اذ استغرق تسع ساعات وست وأربعون دقيقة حتى وصف الاجتماع بـ (دبلوماسية المثانة). نوقشت فيه جملة من المسائل ابرزها مطالبة الأسد الانسحاب الإسرائيلي من الجولان الأمر الذي عده بيكر استحالة قبوله من إسرائيل كونها ترى فيه ثغرة أمنية تهددها[49]، أما بشان رعاية الأمم المتحدة للمؤتمر اقترح بيكر ان تكون مشاركة الامم المتحدة بصفة مراقب[50].

أكد بيكر عند لقاءه اسحاق شامير في 26 نيسان في تل ابيب ان الولايات المتحدة تعمل على وضع هيكل مؤتمر يلبي متطلبات (اسرائيل) بشان إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية ودور الامم المتحدة الذي سيقتصر حضورها كمراقب فقط[51].

ان تأكيدات بيكر بشان منظمة التحرير قد دعمت في واشنطن، عندما صوتت اللجنة الفرعية للشؤون الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط في مجلس النواب الأمريكي في 1 أيار، على إجراء تعديل يضع قيوداً اشد على الحوار مع منظمة التحرير تضمن أن تعدل المنظمة ميثاقها اذ يتضمن اعتراف المنظمة (بإسرائيل) لان لغة الميثاق لا تتلائم وحقها في الوجود[52].

اضطر بيكر للعودة إلى واشنطن بعد وصول خبر وفاة والدته وأنابه في المباحثات دنيس روس (D. Ross) مدير مكتب تخطيط السياسات في وزارة الخارجية، الذي وافق على عدم مشاركة أي من سكان القدس الشرقية ضمن الوفد المشترك، في المقابل تعهد إسحاق شامير بعدم الاعتراض على أي عضو من الجانب الأردني من الوفد يحمل جواز سفر أردني حتى لو ولد أو كان قد نشأ في القدس الشرقية[53].

عد ان فرغ بيكر من مراسيم استقبال المعزين بدأ اتصالاته بشان عقد المؤتمر وحضر اجتماعا في البيت الابيض دعا اليه الرئيس بوش وحضره السفير السعودي في واشنطن الأمير بندر بن سلطان (1983 – 2005) في 7 ايار 1991، وكُلف الامير بندر بان تعلن الرياض موافقتها ايفاد ممثل عن دول مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في المؤتمر كمراقب، وان تعلن مشاركتها في مجموعات العمل متعددة

الاطراف، واجرى الامير بندر اتصالاته بشأن ما كُلف به واعلنت المملكة العربية السعودية في 10 ايار ان مجلس التعاون الخليجي سيشارك في جلسة افتتاح المؤتمر، وانها ستشارك في مباحثات متعددة الاطراف[54].

جولة بيكر الرابعة 11 – 16 أيار 1991 (بيكر ودور الامم المتحدة في المؤتمر):-

قام بيكر بجولة جديدة وعقد اجتماعاً مع الرئيس حافظ الأسد عند زيارته لدمشق في 11 أيار واستغرق الاجتماع الذي بدأ 11صباحا نحو خمس ساعات وخمس واربعون دقيقة وعرض بيكر مقترحه الخاص بوضع الأمم المتحدة، اذ تتعهد الولايات المتحدة الامريكية باطلاع الامين العام للأمم المتحدة على مجريات المحادثات الثنائية ومتعددة الاطراف. وعمل بيكر على حلحلة الموقف السوري باشراك اطراف تحظى بقبول لدى دمشق، إلا انه اعرب عن خيبة أمله في مباحثاته مع الأسد لنظيره السوفيتي الكسندر بيسميرتنيخ (Al. Bis Martimch) (كانون الثاني – أب 1991) ابان تواجدهما في القاهرة وحصل على تطمينات بأن الاسد سيكون اكثر مرونة، وان الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف (M. Gorbachev) (1990 – 1991) سوف يكتب للأسد بهذا الشأن[55].

ناقش بيكر تشكيل الوفد الأردني الفلسطيني المشترك مع الملك حسين خلال زيارته الى عمان في 14 أيار وعبر العاهل الاردني عن استعداده لتشكيل الوفد[56]، ومنع تدخل منظمة التحرير في تشكيل الوفد المشترك ومنع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات (1969 – 2004) من التواجد في عمان إبان فترة تشكيل الوفد، وابدى بيكر ارتياحه لهذه التطمينات ووعد الملك حسين بأن الإدارة الأمريكية ستقدم معونة غذائية قيمتها سبع وعشرون مليون دولار، وعلى صعيد متصل اجتمع بيكر مع فيصل الحسيني وحنان عشراوي وزكريا الأغا وتم التطرق الى تشكيل الوفد، اذ عبر الجانب الفلسطيني عن امتعاضه للتوسع في الاستيطان الاسرائيلي الامر الذي دفع بيكر الى القول: **(هل سنظل نتكلم إلى الأبد ان 65% مما تقولون انها ارضكم قد اقيمت بها مستوطنات اسرائيلية ؟ اذا لم يتسنى لنا البدء في التفاوض فسوف تصبح 85% لكن يمكننا ضمكم للمفاوضات لو تعاونتم)**[57].

أعيدت فكرة ترأس الامم المتحدة في جدول اعمال لقاء بيكر مع شامير في 15 أيار 1991، اذ كرر شامير رفضه لوجود الأمم المتحدة في المؤتمر[58]، فيما رد بيكر ان (إسرائيل) تتمسك بالشكليات أسوة بسوريا واضاف بيكر مخاطبا شامير **(إذا فشلنا في عقد المؤتمر فأنني أريد أن تكون سورية هي الطرف الذي ينظر إليه بانه الرافض لعملية السلام)**[59].

وفي محاولة لإقناع شامير بمشاركة الامم المتحدة بصفة مراقب قدم بيكر مشهد تمثيلي يوضح دور الامم المتحدة في المؤتمر **(ان امامكم رجل يجلس هكذا ووضعت يدي على فمي حتى لا استطيع التحدث، هل يسعك ان تبلغني كيف يشكل هذا تهديداً)**[60].

يلاحظ مدى حرص بيكر على اقناع اسرائيل بالمشاركة في المؤتمر وحالة الضعف التي باتت عليها الامم المتحدة والتي تعكس مدى الانفراد الامريكي في القرار الدولي.

ادلى جيمس بيكر بشهادته امام اللجنة الفرعية للاعتمادات في مجلس النواب الامريكية بشأن مهمة السلام في الشرق الاوسط في 22 أيار 1991، واوضح انه يعمل على اطلاق مفاوضات مباشرة تتم عبر مؤتمر يقود الى المفاوضات الثنائية بين اسرائيل والعرب والفلسطينيين، ومفاوضات متعددة الأطراف في مسائل كالحد من التسلح والأمن الإقليمي والبيئة والماء وانه لا يملك سلطة فرض اراء انما وسيلة لحمل الأطراف على الجلوس وجها لوجه لبحث خلافاتهم[61].

عبر بيكر اثناء لقاء جمعه مع بوش في 31 ايار عن الصعوبات التي واجهها في دمشق وتل ابيب، واتفقا ان يكتب بوش الى زعماء الدول المعنية بالمؤتمر، وكتب بوش في ختام اللقاء 31 أيار إلى كل من إسحاق شامير، حافظ الأسد، حسني مبارك، الملك الحسين والملك فهد يحثهم على إبداء مرونة أكثر في سبيل عقد المؤتمر[62].

جولة بيكر الخامسة لتشكيل الوفد الاردني – الفلسطيني المشترك 18 – 21 تموز 1991:-

اثمرت مخاطبات الرئيس جورج بوش عن حلحلة في مواقف الاطراف التي لديها اعتراضات على بعض المسائل الفنية، ولمس بيكر ذلك في جولته الخامسة التي وصفها بالجولة الايسر اذ لم يستغرق اجتماعه مع الاسد في 18 تموز اكثر من ساعتين ونصف وهو ما عده بيكر أمراً ايجابياً[63]، بعد أن اتخذت سورية قراراً مهماً لإقامة السلام في المنطقة[64]، الأمر الذي شجعه أن يصرح قائلاً: **(لقد جئت إلى سورية فقط كي أقول شكرا لكم لولا موقفكم هذا، لكان انعقاد مؤتمر السلام مستحيلاً)**[65].

وفي القاهرة التقى بيكر مع مبارك في 19تموز وطلب منه ان يصدر بياناً يربط بين استعداد العرب لتعليق المقاطعة باستعداد (اسرائيل) تعليق النشاط الاستيطاني وادلى مبارك بتصريح بهذا الشأن[66]، قوبل بترحيب من بيكر وعده تعزيزاً للإجراءات الهادفة الى ايجاد ظرف ملائم لبدأ المفاوضات[67].

انصبت جهود بيكر على تشكيل الوفد المشترك وطلب من الملك فهد اثناء زيارته لجدة في 20 تموز، ان يتصل بالملك حسين والجانب الفلسطيني، للمضي بتشكيل الوفد دون عقبات. ثم التقى بيكر مع الملك حسين في 21 تموز، وتم التطرق الى معايير تشكيل الوفد اذ تم الاتفاق على امكانية ان يضم الوفد فلسطينياً مقيماً في الاردن وينتسب لعائلة مشهورة في القدس على ان لا يكون مسؤولاً في منظمة التحرير الفلسطينية من دون تحديد اسم معين[68].

شملت لقاءات بيكر في عمان الجانب الفلسطيني اذ التقى مع حنان عشراوي وفيصل الحسيني وكان اللقاء عصيباً على حد وصف بيكر، إذ كانت مسالة التمثيل الفلسطيني في الوفد المشترك، ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر من ابرز نقاط الخلاف، وأكد الجانب الفلسطيني على اهمية مشاركة المنظمة، وعلى مشاركة فلسطيني القدس الشرقية، كون عدم مشاركتهم يعني تسليم كامل بالتنازل عن القدس الشرقية وقد قلل بيكر من المخاوف بشأن مسألة القدس الشرقية كون مناقشتها سوف تتم في وقت لاحق وانتهى اللقاء دون توافق يذكر[69].

عرض بيكر نتائج مباحثاته مع الجانب العربي خلال زيارته إلى تل أبيب اذ التقى مع اسحاق شامير وديفيد ليفي وتم مناقشة مسألة التمثيل الفلسطيني في المؤتمر واشتراك منظمة التحرير الفلسطينية

وكررت (اسرائيل) رفضها اشتراك المنظمة في المؤتمر، وهذا يتوافق مع موقف الولايات المتحدة الامريكية الرافض لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر[70].

جولة بيكر السادسة آب 1991 (الإعلان الرسمي لموعد انعقاد المؤتمر):-

أوصل دنيس روس نبأ قبول (إسرائيل) المشاركة في المؤتمر إلى جيمس بيكر وجرى اتصال هاتفي بين شامير وبيكر في 1 أب وطلب شامير مقابل الموافقة على حضور المؤتمر إلغاء قرار دمج الصهيونية بالعنصرية، وعدم السماح للأمم المتحدة أن تؤدي دوراً مهماً في المؤتمر، هذه التطورات دفعت بيكر للقيام بجولة سادسة في المنطقة ابتدئها بتل ابيب وبعد اجتماع قصير قال بيكر لشامير **(انني أريد ان تظهر وأنت تقول نعم وتلقي التبعة على الفلسطينيين)** اعلن بعدها شامير قبوله دخول عملية التفاوض وفق المقترح الأمريكي[71].

على اثر موافقة (اسرائيل) المشاركة في المؤتمر دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش ونظيره السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في ختام مباحثاتهما في موسكو مطلع اب 1991، الى عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في تشرين الأول دون تحديد مكان انعقاد المؤتمر[72].

إن اشراك واشنطن لموسكو في رعاية المؤتمر يعود لإدراكها ان الاتحاد السوفيتي يعيش حالة تفكك، وان اشراكه في المؤتمر لا يمثل أي ضغط عليها، بل سعت الى استثمار علاقة موسكو مع بعض الاطراف ولاسيما دمشق للمضي في عقد المؤتمر، فضلاً عن مشاركة موسكو في المؤتمر يعطي انطباعاً ايجابياً أمام الراي العام العالمي والمجتمع الدولي بان الولايات المتحدة سعت الى التعاون مع خصوم الأمس (السوفييت) من اجل احلال السلام بين العرب و(اسرائيل).

بعد إعلان راعيا المؤتمر عن موعد انعقاده كثف جيمس بيكر من اتصالاته مع الأطراف المشاركة اذ التقى في 2 أب مع فيصل الحسيني وحنان عشراوي، اذ أبديا حرصهما على التمثيل ورفضهما لفكرة الوفد المشترك مع الأردن، فيما استبعد بيكر فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة منفصلة واقر حق تقرير المصير للفلسطينيين في إطار كونفدرالية مع الأردن، وان مسالة القدس الشرقية ستدرج على جدول الإعمال في مرحلة لاحقة وأكد على ضرورة القبول وعدم إعطاء الفرصة لإسرائيل لإلقاء التبعية على الجانب الفلسطيني في حال فشل عقد المؤتمر[73].

جولة بيكر السابعة (جولة خطاب الضمانات) 16 – 20 أيلول 1991:-

تعود فكرة خطاب الضمانات الى أيار 1991، عندما تعهد بيكر لشامير ان تقدم الولايات المتحدة خطاباً يتضمن التزامات تقدمها واشنطن الى تل ابيب منها استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية، والدعم الامريكي (لإسرائيل) في مجلس الامن، سارعت تل ابيب بتسريب تعهد بيكر الى الصحافة، وما ان وصلت الانباء الى الدول العربية حتى طالبت الدول العربية بضرورة حصولها على ضمانات اسوة (بإسرائيل)[74].

ارتكزت الخطابات على جملة من الأسس كون الولايات المتحدة تدرك طبيعة الصراع فأن الصياغة التي يطمئن اليها أي طرف تثير الطرف الأخر، وضعت الضمانات بصيغ تقبلها كافة الأطراف، ولأجل

تقليل المخاوف عمل جيمس بيكر على ابلاغ الأطراف بان أي خطاب موجه إلى أي طرف لابد من أن يطلع عليه الطرف الأخر، وإقناع الجميع أن صلاحيات المؤتمر لا يمكن تغييرها بواسطة اي خطاب[75].

في هذه الاثناء أتم خبراء وزارة الخارجية الأمريكية إعداد مسودة خطابات الضمانات في منتصف أيلول 1991 وبدأ بيكر من تل ابيب بجولة جديدة للتفاوض بشأن القبول الرسمي لكل خطاب. اذ التقى شامير في 16 ايلول وسلمه رسالة من جورج بوش تحثه على إجراء البحث في ضمانات القروض وهي أموال تعود معظمها إلى برنامج توسيع الاستيطان لإسرائيل تسهيلاً لعملية السلام على أن يتم ترتيب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وفقاً لحل وسط يقضي بتقديم تعويضات أمريكية لإسرائيل مقابل تأخر البت في طلب ضمانات القروض[76]، ويشير بندر السفير السعودي في واشنطن ان بيكر نجح في اقناع بوش باللجوء إلى الضغط المالي لحلحلة موقف شامير، ففي ايلول 1991 امتنع الرئيس بوش عن تقديم ضمانات القروض إلى (اسرائيل)[77].

ومن الجدير بالذكر انه في 6 أيلول 1991، طلب بوش من الكونكرس ارجاء النظر في طلب القروض والبالغ عشرة مليارات دولار (لإسرائيل) لمدة 120 يوم، وبعد معارضة من الكونكرس وجماعات الضغط الصهيونية أعلن بوش في 12 أيلول معارضته بشدة بناء المستوطنات، وحظي الاعلان بتأييد واسع من الرأي العام الأمريكي[78]. ويبدو ان تأجيل دفع القروض لإسرائيل والمعارضة الامريكية العلنية لبناء المستوطنات جعلت الحكومة الاسرائيلية تراجع حساباتها بشأن المؤتمر، الامر الذي ربما يفسر ما صرح به بيكر في وقت لاحق لـ عبد السلام المجالي رئيس الحكومة الاردنية (1993 – 1995) **(بأني جئت بإسرائيل الى المؤتمر من انفها)**[79].

التقى بيكر في مساء 16 أيلول مع ممثلي الجانب الفلسطيني في مقر اقامة قنصل عام الولايات المتحدة في القدس، وأبدى بيكر اسفه لعدم تحرك الجانب الفلسطيني بشان تشكيل الوفد وعدم الاتصال بالجانب الاردني، وسلم خطاب الضمانات مخاطباً إياهم بأنه: **(هو افضل ما يمكن أن يحصلوا عليه من الولايات المتحدة في الوقت الراهن)**[80].

استقبل الاسد بيكر في دمشق في 18 ايلول وتسلم منه خطاب الضمانات وطلب بيكر منه اقناع الفلسطينيين المشاركة، لأنه في حال تأخرهم ربما يمضي المؤتمر دونهم[81]. وفي عمان تباحث مع الملك حسين في 19 أيلول بشأن التمثيل الفلسطيني وبين بيكر إن المؤتمر سيعقد بحضور الفلسطينيين او دونهم وإن وضع القدس الشرقية سيتحدد خلال المفاوضات[82].

طلب بيكر من شامير ان يسهل سفر الوفد الفلسطيني برئاسة حنان عشراوي من رام الله عبر الضفة الغربية الى عمان، واجتمع بيكر مع الوفد في الساعة 3 من صباح يوم 20 أيلول وتم تسليم الوفد مسودة خطابات الضمانات موضحاً أن رفض الفلسطينيين المشاركة معناه قبولهم بالبقاء على الهامش وان أي تقدم يحصل هو افضل من لا شيء فيما ردت عشراوي أن الدول العربية لن تقدم على المشاركة في المؤتمر دون حضور الفلسطينيين[83].

انتقل بيكر الى دمشق في 20 ايلول وكان في استقباله فاروق الشرع وجرى اجتماع مع حافظ الأسد لمدة خمس ساعات حضره كريستوفر روس (K. Russ) السفير الأمريكي الجديد في سوريا الذي خلف ادورد جرجيان (E. Georgian)[84]، عبر الأسد عن استغرابه بشأن عمل اللجان في ظل احتلال (اسرائيل) للجولان، ورد بيكر ان مسألة الجولان تحتاج الى عقود لحلها، فيما تساءل الأسد عن كيفية بحث التعاون الاقتصادي في وقت ان حالة الحرب لازالت قائمة اجاب بيكر ان الهدف من المباحثات المتعددة وضع أرضية مشتركة بين كافة الأعداء القدامى. وفي ختام الاجتماع اتفق الطرفان ان المباحثات المتعددة الاطراف لا تبدأ الا بعد احراز تقدم جوهري، ولا تستغرق المباحثات الثنائية اكثر من يومين بعد انتهاء مراسيم الافتتاح[85].

جولة بيكر الثامنة 12 تشرين الاول 1991 (وتشكيل الوفد المشترك):-

كان تشكيل الوفد المشترك من أولويات جولة بيكر الثامنة إلى المنطقة التي بدأها في القاهرة في 12 تشرين الاول وحرصاً منه على عدم اثارة اسرائيل الرافضة بشدة لأي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر طلب من مبارك ان يؤكد على المنظمة ان لا تقحم نفسها في اعلان الوفد الفلسطيني المشارك كون هذا كافياً لأنهاء العملية بالفشل، وفي 13 تشرين الاول انتقل الى عمان وطلب من الملك حسين ان ينقل قائمة أسماء الوفد الفلسطيني عبر وسائله الخاصة الى شامير كي يشعر بشيء من الاطمئنان[86].

التقى بيكر في دمشق يوم 15 تشرين الأول مع حافظ الأسد الذي كان مستاءً من تشكيل اللجان متعددة الأطراف لمناقشة القضايا الإقليمية، وسأل الأسد ما الفائدة من الحديث عن حقوق المياه وقضايا اللاجئين والتعاون الاقتصادي في وقت ماتزال فيه قضايا أساسية معلقة، مثل جنوب لبنان والجولان السوري وشدد الأسد إن المحادثات المتعددة الأطراف يجب أن لا تجري إلا بعد إتمام المحادثات الثنائية بنجاح[87].

كان اللقاء متعب لبيكر الذي طالما وصف اجواء التفاوض **(كعملية خلع الضرس لا شيء سهل فيه)** فالمباحثات مع الاسد تحتاج دائماً الى التثبت على حد وصف بيكر في اشارة منه الى ضرورة التحوط اثناء اللقاء، وطالب الأسد إضافة فقرة ان القدس جزء من الأراضي المحتلة وقال بيكر **(انك تطلب مني أكثر مما يطلب الفلسطينيون لا أريد منكم ان تقدموا لإسرائيل أي سبب لعدم المشاركة وربما فعلت)**. وقد وافق الأسد بشكل صريح على خطاب الضمانات. وانتقل بيكر الى القدس في 16 تشرين الأول والتقى مع الوفد الفلسطيني الذي طالب بمناقشة وضع القدس الأمر الذي رفضه بيكر بشده وفي ختام الاجتماع وعد الوفد بتقديم الأسماء لبيكر بغضون يومين، وفي 17 تشرين الأول اجتمع بيكر مع شامير في تل ابيب وتم التأكيد على ان تبتعد الكلمات التي تلقيها الوفود في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر عن مهاجمة الطرف الثاني وتدعوا الى الرغبة في اقامة السلام[88].

استلم بيكر قائمة بأسماء سبعة من أعضاء الوفد الفلسطيني المشترك عند اجتماعه مع الوفد الفلسطيني في مقر قنصلية الولايات المتحدة الامريكية في القدس يوم 18 تشرين الاول وصرح بيكر للوفد

قائلاً: **(اعرف صعوبة هذا بالنسبة لكم لكن هذه فرصتكم الاخيرة ولا نستطيع ان نقول انكم لم تغتنموها)**[89].

ان حرص بيكر على نجاح مهمته يعود الى إدراكه ان مجرد إطلاق العملية تحت رعاية واشنطن سيوجد واقعاً استراتيجياً جديداً في الشرق الأوسط، فمتى بدأت العملية بات توقفها ينطوي على خطر جسيم كونه يفسر عجزاً أمريكياً، وبالتالي خسارة في مصداقية الولايات المتحدة في قدرتها على الحل، واعترافاً من الإدارة الأمريكية بأن الصراع العربي – الإسرائيلي غير قابل للحل، وفي ذلك تعزيز لموقف القوى المناوئة للولايات المتحدة، لذا كان من المتوقع ان يحرص بيكر على تفادي اي عائق يحيل دون عقد المؤتمر.

المبحث الثالث: جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد 30 تشرين الاول – 1 تشرين الثاني 1991:-

بيكر ومكان انعقاد المؤتمر:-

بدأت مهمة بيكر في البحث عن مكان يناسب كافة الأطراف لعقد المؤتمر، وكانت واشنطن هي اختيار بيكر وشامير لكن موسكو لم تكن متحمسة إذ رشحت براغ أو القاهرة ورفض الاقتراح من شامير الذي رفض إقامة المؤتمر بأي دولة عربية، وكانت سويسرا مرشحا واضحا لاستضافة المؤتمر لكن بيكر يدرك ان وجود مقر الامم المتحدة في جنيف سيثير حساسية اسرائيل تجاه مشاركة الامم المتحدة، فضلاً عن فشل مؤتمر جنيف للسلام عام 1973، الذي قاطعته سوريا ومنظمة التحرير سيثير مقارنة تاريخية لا لزوم لها. كانت لاهاي الهولندية من المدن التي نالت ترشيح بيكر لعقد المؤتمر وما عزز من قناعة بيكر لها رئاسة هولندا للمجموعة الأوربية وعرض بيكر الفكرة على الاسد في اجتماع 15 تشرين الاول غير انه رفض متذرعاً بعدم وجود سفارة في لاهاي، وعندما سأله عن (روما، باريس، فينا، لوزان) لم يرد الأسد وعندما سأله عن رأيه في مدريد ولشبونه فضل الأسد مدريد[90].

رافق قبول الأسد اختيار مدريد مكانا لانعقاد المؤتمر اعتبارات عدة عززت ذلك الاختيار منها أن اسبانيا تشهد احتفالات ضخمة بمناسبة مرور خمسمائة عام على رحلة كريستوفر كولومبس C. (Columbus)، وان اسبانيا كانت موطن تجربة مشتركة بين المسلمين واليهود في مواجهة محاكم التفتيش، فضلاً عن علاقة اسبانيا الايجابية مع الدول العربية و(اسرائيل)[91].

هاتف بيكر نظيره الاسباني باكو اودونيز (P. Adonese) في 17 تشرين الأول وطلب منه الاستفسار من رئيس الحكومة فيلبي جونزاليس (F. Gonzalez)، فيما إن كانت اسبانيا قادرة في استضافة المؤتمر، الأمر الذي رحبت به الحكومة الاسبانية باستضافة مدريد لوقائع المؤتمر[92].

في 18 تشرين الاول 1991، وجهت الدعوة لحضور المؤتمر من قبل جيمس بيكر وبوريس بانكين (P. Pankin) وزير الخارجية السوفيتي (اب – تشرين الثاني 1991)، واوضحت الدعوة أن المؤتمر سيعقد على مستوى وزراء الخارجية، اما الحكومات المدعوة تشمل اسرائيل وسوريا ولبنان والاردن، اما الفلسطينيون فستتم دعوتهم كجزء من الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك، وتدعى مصر بصفة مراقب

ووجهت الدعوة الى رئاسة الاتحاد الاوربي والى عبد الله بشارة الامين العام لمجلس التعاون الخليجي وحضوره كمراقب، كذلك توجيه الدعوة لحضور الامين العام للأمم المتحدة بصفة مراقب[93].

جيمس بيكر وجلسات مؤتمر مدريد للسلام العربي – الاسرائيلي:

في صباح يوم 30 تشرين الاول 1991 وفي تمام الساعة العاشرة بتوقيت مدريد بدأت اعمال مؤتمر مدريد للسلام بجلسة القيت فيها كلمات افتتاحية القاها على التوالي فيليب جونزالس، جورج بوش وميخائيل غورباتشوف. واشاد جونزالس بجهود الولايات المتحدة في عقد المؤتمر، فيما تضمنت كلمة بوش تأكيدات على ضرورة احلال السلام في الشرق الاوسط واعطاء الفلسطينيين الفرصة للسيطرة على مقدراتهم، وان تقدم (اسرائيل) تنازلات في الاراضي، واشاد بوش بالدور الذي اضطلع به بيكر في جعل المؤتمر ممكناً وكذلك بالدور المؤمل منه إنجاح العملية واشار غورباتشوف ان حل مشكلة الشرق الاوسط يجب ان يكون من قبل العرب (وإسرائيل) وان واشنطن وموسكو لا ترغبان في فرض حلول على اطراف الصراع الرئيسيين[94].

عقدت الجلسة الثانية بعد الظهر ودعا هانس فان دن بروك وزير خارجية هولندا الذي تحدث باسم المجموعة الاوربية الى وقف النشاط الاستيطاني في الاراضي المحتلة، والقى بعده عمرو موسى وزير خارجية مصر كلمته واكد على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة وجنوب لبنان والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[95].

وعن جهود بيكر في عقد المؤتمر أشار الممثل الأوربي إلى ثبات وزير الخارجية بيكر وطاقاته التي لا تعرف الكلل، ومهارته الفائقة التي مكنت الإدارة الأمريكية في سعيها لهذا الهدف فهذا انجاز رائع يستحق أن يتوج بالنجاح[96].

ما كان يمضي اليوم الأول دون مشاكل إذ رفض الوفد الإسرائيلي حضور أحد أعضاء الوفد الفلسطيني لأنه يضع الكوفية الفلسطينية على كتفيه الأمر الذي عده الوفد الفلسطيني محاولة إذلال كون الكوفية تمثل لهم زي وطني، ولما وصلت الأنباء إلى بيكر استشاط غضبا قائلا **(لا يهمني من يرتدي ماذا دعونا نتابع الاجتماع)** وتدخل لدى الوفد الإسرائيلي وانتهت الأزمة[97].

ويشيد فارس بويز وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها بدور جيمس بيكر في تجاوز الكثير من العقبات التي هددت استمرار المؤتمر فبعد انتهاء اليوم الأول أصرت إسرائيل أن تجتمع مع كل وفد عربي على حده وفي مدن مختلفة. الامر الذي رفضه الوفد السوري بشدة وتعقدت الأجواء لدرجة هددت باستمرار المؤتمر عندها التقى فارس بويز مع بيكر وتوصلا إلى صيغة مفادها أن تجتمع الوفود بشكل منفصل لكن في مبنى مشترك مع إعطاء مهل لكل ساعة ونصف تعطى فرصة للوفود العربية للتشاور والتباحث فيما بينها[98].

ضمن جدول أعمال اليوم الثاني للمؤتمر في 31 تشرين الاول افتتحت الجلسة في العاشرة صباحا بكلمة ألقاها رئيس الوفد الإسرائيلي اسحاق شامير، آذ بين أن جذور النزاع تتمثل في الرفض العربي

للاعتراف بشرعية دولة (إسرائيل)، ودعا إلى وقف الانتفاضة الفلسطينية والتصريحات الداعية إلى القضاء على (إسرائيل)[99].

وأشار كامل ابو جابر وزير الخارجية الاردني (1991 – 1993) ورئيس الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك في كلمته إلى أن السلام يجب أن يتحقق على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338 ومبدأ مبادلة الأرض بالسلام وعدم شرعية المستوطنات، فيما طالب فاروق الشرع وزير خارجية سورية ورئيس وفدها في كلمته بانسحاب (إسرائيل) من الأراضي المحتلة كونها غير مهتمة بتطبيق قرارات مجلس الأمن[100].

وجاء في كلمة فارس بويز وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن رقم 425 والذي يقضي بانسحاب (اسرائيل) من جنوب لبنان، وأكد على التزام لبنان بضبط الأمن على حدوده[101] .

ومما جاء في كلمة رئيس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي **(وقع شعبنا ضحية لأسطورة تقول هناك ارض بلا شعب، رفضنا ان نختفي ورفضنا تشويه هويتنا نحن لا نقف امامكم متسولين، بل نقف حاملين للشعلة نحن لا نسعى الى اعتراف من احد بالذنب، ولا نسعى للانتقام بسبب اجحاف لحق بنا، انما يصدر هذا عن ارادة صادقة يمكن لها ان تجعل من السلام حقيقة واقعة)**[102].

شهدت الجلسة الختامية للمؤتمر يوم 1 تشرين الثاني اتهامات متبادلة اذ اتهم شامير في كلمته سورية بانتهاك حقوق الانسان، فرد فاروق الشرع على الاتهامات بعرض صورة قديمة لشامير مكتوب عليها **(مطلوب القبض عليه لممارسة الإرهاب)** موضحاً أن شامير يبلغ من العمر حينها 32 عاماً وانه شارك في اغتيال فولك برنادوت [103] (F. Bernadotte) وسيط الأمم المتحدة، وعد الوفد الإسرائيلي ان الأمر تحول الى حملة تشهير شخصية وانسحب ثلاثة من أعضاء الوفد الإسرائيلي[104].

تدخل وزير الخارجية جيمس بيكر لتهدئة الأجواء ناصحاً الوفدين **(إذ لم تنتهزوا هذه الفرصة التاريخية فان احد أخر لن يستطيع ولا احد أخر سوف يفعل ولن يلوم احد أي إنسان من خارج منطقتكم ...إن العالم يتطلع إلى كل واحد فيكم كي يختار اختيار السلام)**، وأعرب بيكر في مؤتمر صحفي بعد انتهاء الجلسات العلنية عن اعتقاده ان ما حدث في الجلسة الأخيرة كان متوقعا[105]، معرباً في الوقت ذاته عن تفاؤله في نجاح المؤتمر رغم الهجمات اللفظية التي يتبادلها الوفد الإسرائيلي مع وفود الدول العربية[106].

نظراً لعدم اتفاق الأطراف المشاركة في مؤتمر مدريد على مكان عقد المفاوضات الثنائية فقد طلب بيكر من الوفود البدء في المفاوضات الثنائية في العاصمة الاسبانية مدريد[107]، مؤكداً أن الولايات المتحدة ما تزال تعتقد ان إجراءات الثقة مهمة لعملية التسوية وللإطراف أنفسهم وهذه الفرصة بين يدي الجميع[108].

بناءً على توصيات جيمس بيكر، واتفاق الوفود المشاركة بدأت المفاوضات الثنائية في مدريد يوم الاحد الموافق 3 تشرين الثاني1991، ليوم واحد حيث يتم تعليقها إلى حين الاتفاق بين مختلف الأطراف على مكان وزمان المباحثات [109].

الاستنتاجات

تناول البحث جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي – الاسرائيلي 1991، الظروف التي مهدت الى عقد المؤتمر، ودور بيكر في تذليل العقبات التي تحيل دون عقد المؤتمر. وتوصل البحث الى الاستنتاجات التالية:-

- استثمرت الولايات المتحدة الامريكية بوصفها القوى العظمى التطورات الحاسمة التي حصلت في العقد الاخير من القرن العشرين، والمتمثلة بـ:

(1) الاجتياح العراقي للكويت في 2 أب 1990، والذي تسبب بوقوع فجوة كبيرة في العلاقات العربية – العربية انعكست اثارها على القضية الفلسطينية بعد توقف الدعم العراقي والخليجي للفلسطينيين نتيجة الغزو واندلاع حرب الخليج الثانية 1991، فضلاً عن العزلة السياسية التي عانت منها منظمة التحرير الفلسطينية عربياً ودولياً نتيجة موقفها السياسي من عملية الاجتياح والذي فسر من دول الخليج على انه تأييد للعراق.

(2) تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وفق اجراءات الاصلاح التي قام بها الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف والتي عرفت بـ (بيريسترويكا) اعادة الهيكلة، ونهاية الحرب الباردة (1947 – 1991)، وبذلك وجدت الولايات المتحدة الامريكية نفسها منفردة في الزعامة العالمية دون منافس، وتؤدي دوراً حاسماً في معالجة قضاياه وابرزها قضية الصراع العربي – الاسرائيلي وفق ما تقتضيه مصالحها ومصالح حليفتها (اسرائيل).

- ادى جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي دوراً فاعلاً في عقد المؤتمر اذ استخدم في زياراته الثمان الى المنطقة مختلف وسائل الاقناع من لغة دبلوماسية عالية، ووسائل ترغيب واوراق ضغط في حال تردد البعض، والطلب من الرئيس بوش كتابة الرسائل الى رؤساء الدول المعنية لاتخاذ مواقف مرنه والمضي في عقد المؤتمر.
- على الرغم من كون القضية الفلسطينية تمثل محور الصراع العربي – الاسرائيلي إلا أن المؤتمر منع الفلسطينيين من المشاركة بوفد مستقل اسوة بالوفدين السوري واللبناني، وجاءت مشاركتهم ضمن الوفد الاردني – الفلسطيني المشترك، ولم تمتلك الاردن أو منظمة التحرير الفلسطينية أنداك من خيارات الرفض والممانعة الكثير نظراً للعزلة التي عانا منها بفعل موقفهما الذي فسر بأنه تأييد لعملية الاجتياح العراقي للكويت.

- عقد مؤتمر مدريد على مدى ثلاثة ايام واشرف بيكر على كل جزئياته بدءاً من دعوات الحضور، ومضامين الكلمات التي يلقيها رؤساء الوفود، الى تدخله بكل الاشكاليات التي حدثت بين الوفد الاسرائيلي – والوفود العربية والتي كانت تهدد استمرار انعقاد المؤتمر.
- رفع مؤتمر مدريد الحرج عن بعض الاطراف للقيام باتصالات تنوعت بين السرية والعلنية مهدت لعقد لقاءات مع الجانب الاسرائيلي عقدت في واشنطن وموسكو اسفرت عن توقيع منظمة التحرير الفلسطينية والاردن اتفاقيات لاحقة مع (اسرائيل) برعاية الولايات المتحدة الامريكية.
- ان الخلافات العربية – العربية والتي لم يتم حلها بالوسائل السلمية وأن التصعيد فيها أدى الى ضعف كبير في مجمل العالم العربي، الامر الذي استفادت منه (اسرائيل) بالدرجة الاساس والقوى الطامعة بخيرات المنطقة، واسهمت ازمة العلاقات العراقية – الكويتية والاجتياح العراقي للكويت في إنجاح مهمة جيمس بيكر في عقد مؤتمر مدريد، بوصفها الفرصة الذهبية التي اغتنمتها الادارة الامريكية لفرض السلام بين (اسرائيل) والدول العربية.

الهوامش:-

(1) ولد جورج بوش في 12 حزيران 1924، في ميلتون، ماساتشوستن، انضم الى البحرية الامريكية عام 1942، دخل جامعة ييل وتخرج عام 1948، عمل في مجال النفط ودخل مجال السياسة وعينه الرئيس ريتشارد نيكسون سفيراً لدى الامم المتحدة عام 1971، أصبح نائباً للرئيس ريغان (1980 – 1988)، تولى الرئاسة (1989 – 1992). سليمان المدني، هؤلاء حكموا امريكا (دمشق، 2010)، ص194.

(2) هنري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: محمد مخلوف، (قبرص، دار قرطبة، 1992)، ص414.

(3) يلقب بالمطرقة المخملية يرى ان الدبلوماسية امتداد للسياسة وان الحرب فشل الدبلوماسية، ولد في 28 نيسان 1930 في ولاية تكساس، حصل على شهادة الحقوق من جامعة تكساس عام 1957، مارس العمل السياسي عام 1970، عندما كان عضواً في ادارة لجنة انتخاب جورج بوش لمقعد مجلس الشيوخ عام 1975، عمل في الحملة الانتخابية في اختيار جورج بوش نائباً للرئيس رونالد ريغان شغل منصب كبيراً موظفين البيت الابيض (1981 – 1985)، تولى بيكر وزارة الخزانة (1985 – 1988)، استقال من منصبة ليخطط لحملة بوش الانتخابية. ينظر:
The Fditors of Encyclopaedia Britannica James Baker American States Man, WWW.Britannica.com ;
متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع جيمس بيكر حاوره زينه يازجي قناة سكاي نيوز عربية تاريخ عرض البرنامج في 23 اذار 2014.

(4) وليام كوانت، عملية السلام، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي – الإسرائيلي منذ 1967 (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1994)، ص363.

(5) تشريل روبنبرغ، ادارة بوش والفلسطينيون اعادة تقييم، في كتاب فلسطين والسياسة الامريكية من ويلسون الى كلينتون (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996)، ص277.

(6) The Shamir four point plan, Journal of Palestine Studies, Vol.20, No. 4, Summer, 1991, PP.149 – 150.

(7) لوبي صهيوني في الولايات المتحدة الامريكية عمل على زيادة المساعدات الامريكية الاقتصادية لإسرائيل، تأسس عام 1951. لي اوبرين، المنظمات اليهودية الامريكية ونشاطها في دعم اسرائيل، ترجمة: محمود زايد (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986)، ص83.

(8) وليام كوانت، المصدر السابق، ص367 ؛ تشريل روبنبرغ، المصدر السابق، ص279.

(9) خطاب وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأميركي 4 أيلول 1990، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 1، ع 4، خريف 1990، ص278.

(10) جيمس بيكر، مذكرات سياسة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي شرشر (القاهرة، مكتبة مدبولي، 2002)، ص398.

(11) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج اوهام القوة والنصر (القاهرة، مركز الاهرام للنشر، 1992)، ص528.

(12) المصدر نفسه، ص529.

(13) احمد صدقي الدجاني، الانتفاضة الفلسطينية وزلزال الخليج (مصر، دار المستقبل العربي، 1991)، ص375.

(14) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص409.

(15) Address Before a Joint Session of the Congreess on the cessation of the Persian Gulf ConFlict, March 6, 1991.www.presidency.ucsb.edu ;
كوانت، المصدر السابق، ص375.

(16) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية مع جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي تقديم طاهر بن بركة، قناة العربية 23 نيسان 2013.

(17) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص95 – 97.

(18) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية مع جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي تقديم طاهر بن بركة، قناة العربية 23 نيسان 2013.

(19) استراتيجية اميركية لعملية السلام العربية – الاسرائيلية معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى تشرين الاول 1991، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 3، ع 12، خريف 1992، ص115.

(20) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص400.

(21) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Journal of Palestine Studies, Vol.20, No.4, Summer, 1991, P.198 ;
وليم سيمبسون، الامير بندر بن سلطان، ترجمة: عمر بن سعيد الايوبي (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص286.

(22) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص403.

(23) دنيس روس، السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الاوسط، ترجمة: عمر الايوبي وسامي كعكي (بيروت، دار الكتاب العربي، 2005)، ص107.

[24] Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.199.

[25] جيمس بيكر، المصدر السابق، ص 406.

[26] امتنعت منظمة التحرير الفلسطينية عن التصويت لقرار وزراء خارجية الدول العربية المنعقد في 3 أب 1990، والذي ادان العدوان العراقي ودعا الى انسحاب فوري دون شرط ورفض التدخل الاجنبي. روزماري سعيد زحلان، فلسطين ودول الخليج العلاقات الفعلية، ترجمة: عمر الايوبي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011)، ص156 – 157.

[27] يوميات ووثائق الوحدة العربية (1989 – 1993)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1995)، ص252.

[28] سياسي فلسطيني من عائلة فلسطينية معروفة، تراس جده (موسى كاظم الحسيني) بلدية القدس عام 1918، اسس والده (عبد القادر الحسيني) جيش الجهاد المقدس واستشهد في معركة القسطل عام 1948، ولد فيصل عام 1940 في بغداد بعد انتقال والده عبد القادر الحسيني اليها عقب الثورة الفلسطينية 1936، انتقلت عائلته الى السعودية ثم الى مصر وسوريا، انضم فيصل الى الكلية العسكرية في حلب عام 1966، عمل في مراكز تدريب الشباب الفلسطيني في بيروت، يتقن اللغة العبرية بطلاقة، قاد العمل السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، امضى سنوات في سجون الاحتلال الاسرائيلي والاقامة الجبرية، شارك في انتفاضة 1987، اوكلت اليه مهمة قيادة الوفد الفلسطيني المفاوض لوزير الخارجية جيمس بيكر. سميح شبيب، فيصل الحسيني سياسياً ومناضلاً: سيرة موجزة، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 12، ع 48 (بيروت، خريف 2001)، ص117 – 120 ؛
فيصل الحسيني امير القدس، مُتاح على الموقع: www.aljazeera.net/encyclopedia/2017/5/31/.

[29] حنان عشراوي من ابرز الاكاديميات والسياسيات الفلسطينيات المعاصرات، ولدت في نابلس عام 1946، اكملت دراسة البكالوريوس والماجستير في الادب الانكليزي من الجامعة الامريكية في بيروت، والدكتوراه من جامعة فرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية عام 1982، أصبحت عميدة كلية الآداب جامعة بيرزيت، وعضو اللجنة السياسية للانتفاضة الفلسطينية، اشتركت في الوفد الفلسطيني لمقابلة بيكر في مفاوضات السلام بتوجيه من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وناطق رسمي باسم الوفد الفلسطيني المفاوض، انتخبت عام 1996 عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني عن مدينة القدس. هادية نزال، حنان عشراوي مناضلة بلا مناصب وبلا ثمار، صحيفة البيان (الاماراتية)، 9 كانون الثاني 2010 ؛ الدكتورة حنان عشراوي، مُتاح على الموقع: birzeit.edu/ar/biography-hnn-shrwy.

[30] المذكرة التي تسلمها وزير الخارجية جيمس بيكر خلال اجتماعه مع وفد من الشخصيات الفلسطينية في الاراضي المحتلة، القدس، 12 آذار 1991، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، ع6، ربيع 1991، ص169.

[31] يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص252.

[32] جيمس بيكر، المصدر السابق، ص407.

[33] متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع زينة يازجي لقاء مع حنان عشراوي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، 23 أذار 2014، قناة Sky news العربية.

[34] Chronology: 16 February – 15 May 1991, P.200.

[35] بثينة شعبان، عشرة اعوام مع حافظ الاسد (1990 – 2000) (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2015) ص45.

[36] Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P. 208 ;
بيكر، المصدر السابق، ص427.

[37] دنيس روس، المصدر السابق، ص110.

[38] نقاط التفاهم التي اتفق عليها في ختام محادثات وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر في اسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، ع6، ربيع 1991، ص179.

[39] Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P..208.

[40] دنيس روس، المصدر السابق، ص110.

[41] جيمس بيكر، المصدر السابق، ص430.

[42] المصدر نفسه، ص431.

[43] تمثل الموقف الاردني من الأزمة برفض اجتياح الارض بالقوة معارضاً بالوقت نفسه ارسال قوات اجنبية الى منطقة الخليج العربي. فواز موفق ذنون جاسم، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية – الامريكية (1967 – 1999)، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2011، ص189 – 191.

[44] جيمس بيكر، المصدر السابق، ص433.

[45] دون بيرتز، الفلسطينيون اللاجئون وعملية سلام الشرق الاوسط، ترجمة: اسامة المصري (دمشق، دار طلاس، 2001)، ص113.

[46] Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.211.

[47] دنيس روس، المصدر السابق، ص111.

[48] جيمس بيكر، المصدر السابق، ص434.

(49) دنيس روس، المصدر السابق، ص112 ؛ المؤتمر الصحفي الذي جمع وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ونظيره السوري فاروق الشرع في 24 نيسان 1991، دمشق، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، ع7، صيف 1991، ص162.

(50) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص51.

(51) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص440.

(52) زياد ابو عمرو، المقاربة الامريكية حيال القضية الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، ع8، خريف 1991، ص16.

(53) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص441.

(54) المصدر نفسه، ص 441.

(55) المصدر نفسه، ص445.

(56) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.217.

(57) جيمس بيكر، المصدر السابق, ص445 – 446.

(55) Chronology: 16 February – 15 May 1991, Op. Cit., P.217.

(59) Chronology: 16 my – 15 August 1991, Journal of Palestine studies, Vol.21, No.1 (Autuman, 1991), P.187.

(60) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص448.

(61) شهادة بيكر امام مجلس النواب بشأن مهمة السلام في الشرق الاوسط 22 أيار 1991، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 2، ع7، (بيروت، صيف 2007) ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.18.

(62) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص450.

(63) المصدر نفسه، ص469 ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.196.

(64) صحيفة النهار، بيروت، 19 تموز 1991.

(65) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص57.

(66) بيكر، المصدر السابق، ص469 ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.196.

(67) صحيفة السفير (اللبنانية)، 20 تموز 1991.

(68) يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص296.

(69) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص471.

(70) يوميات ووثائق الوحدة العربية، المصدر السابق، ص297.

(71) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص476 ؛ دنيس روس، المصدر السابق، ص117.

(72) صحيفة النهار (اللبنانية)، 1 أب 1991.

(73) يوميات ووثائق، المصدر السابق، ص301 ؛

Chronology: 16 my – 15 August 1991, Op. Cit., P.198.

(74) دنيس روس، المصدر السابق، ص119.

(75) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص477.

(76) صحيفة السفير (اللبنانية)، 18 أيلول 1991.

(77) وليم سيمبسون، المصدر السابق، ص289.

(78) وليم كوانت، المصدر السابق، ص379.

(79) متابعة الباحث: لبرنامج الذاكرة السياسية عبد السلام المجالي قناة العربية 25 حزيران 2015.

(80) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Journal of Palestine studies, Vol.21, No.2, (Winter, 1992), P.174.

(81) صحيفة النهار (اللبنانية)، 19 ايلول 1991.

(82) صحيفة النهار (اللبنانية)، 20 أيلول 1991.

(83) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص481.

(84) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص58.

(85) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص481.

(86) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Op. Cit., P. 179.

(87) بثينة شعبان، المصدر السابق، ص59.

(88) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص485.

(89) وليم كوانت، المصدر السابق، ص379.

(90) جيمس بيكر، المصدر السابق، ص489.

(91) محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، سلام الاوهام اوسلو ما قبلها وما بعدها (بيروت، دار الشروق، ط 7، 2001)، ص235.
(92) بيكر، المصدر السابق، ص489.
(93) احمد قريع، الطريق الى مدريد (القاهرة، 1993)، ص180 – 181.
(94) صحيفة الاهرام، 31 تشرين الاول 1991 ؛ للاطلاع على النص الكامل لكلمة الوفود ينظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 8، (بيروت، خريف 1991)، ص185 – 191.
(95) صحيفة الاهرام، 31 تشرين الاول 1991.
(96) ينظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 8، (بيروت، خريف 1991)، ص191 – 195.
(97) وليام سيمبسون، المصدر السابق، ص296.
(98) متابعة الباحث: لبرنامج بصراحة مع زينة يازجي لقاء مع حنان عشراوي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، 23 أذار 2014، قناة Sky News العربية.
(99) صحيفة الاهرام، 1 تشرين الثاني 1991.
(100) المصدر نفسه.
(101) صحيفة الشعب، (الأردنية)، 1 تشرين الثاني 1991.
(102) مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 8، (بيروت، خريف 1991)، ص206.
(103) دبلوماسي سويدي، ولد عام 1895، تولى رئاسة الصليب الاحمر السويدي خلال الحرب العالمية الثانية، انتدب من قبل الامم المتحدة في 20 أيار 1948، لبحث تسوية النزاع العربي – الاسرائيلي وقدم اقتراحات رفضها الصهاينة ودبرت العصابات الصهيونية عملية اغتياله في القدس يوم 17 أيلول 1948.
The New Encyclopaedia Britannica, (London, 1979), Vol.1, P.1008.
(104) صحيفة الاهرام، 2 تشرين الثاني 1991.
(105) صحيفة الدستور (الاردنية)، 3 تشرين الثاني 1991.
(106) صحيفة الاهرام 2 تشرين الثاني 1991.
(107) Chronology: 16 August – 15 November 1991, Op. Cit., P. 185.
(108) صحيفة بابل، (العراقية)، 2 تشرين الثاني 1991.
(106) الاهرام، 2 تشرين الثاني 1991.

Sources:-

1- Dennis Ross, The Missing Peace: The Inside Story of the Fight for the Middle East Peace (Beirut, Dar Al Kitab Al Arabi, 2005).
2- Rosemarie Said Zahlan, Palestine and the Gulf States: The Presence at the Table (New York: Routledge, 2009).
3- Suleiman Al-Madani, Those Who Ruled America (Damascus, 2010).
4- Henry Lawrence, The Great Game of the Contemporary Arab East and International Conflicts, translated by Dr. Muhammad Makhlouf, (Cyprus,1992).
5- William Quandt, The Peace Process, American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict since 1967 (Cairo, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1994).
6- Arab Unity Diaries and Documents 1989_1993, Center for Arab Unity Studies (Beirut, 1995).
7- Palestine and American Policy from Wilson to Clinton (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1996).

8- Lee O'Brien, American Jewish Organizations and Their Activities in Support of Israel, Translated by: Mahmoud Zayed (Beirut Institute for Palestine Studies, 1986).
9- James Baker, Diplomacy Policy Notes, translated by Magdy Sharcher (Madbouly Library, 2002).
10- Muhammad Hassanein Heikal, The Gulf War, Illusions of Power and Victory (Cairo, Al-Ahram Center for Publishing, 1992).
11- Ahmed Sidqi Al-Dajani, The Palestinian Intifada and the Gulf Earthquake (Egypt, Dar Al-Mostaqbal Al-Arabi, 1991).
12- William Simpson, The Prince (Beirut, Arab Scientific Publishers, 2010).
13- Political Memory Program, with US Secretary of State James Baker, presented by Taher Bin Baraka, Al-Arabiya TV, April 23, 2013.
14- Palestine and American Policy from Wilson to Clinton (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1996).
15- Don Peretz, Palestinian Refugees and the Middle East Peace Process, translated by Usama Al-Masry (Damascus, Tlass House, 2001).
16- Lee O'Brien, American Jewish Organizations and Their Activities in Support of Israel, Translated by: Mahmoud Zayed (Beirut Institute for Palestine Studies, 1986).
17- Buthaina Shaaban, ten years with Hafez al-Assad 1990 – 2000 (Beirut, Center for Arab Unity Studies, 3rd Edition, 2015).
18- Ahmed Qurei, The Road to Madrid (Cairo, 1993).
19- Muhammad Hassanein Heikal, Secret Negotiations between the Arabs and Israel, Peace of Illusions, Oslo, Before and After (Beirut, Dar Al Shorouk, 7th Edition, 2001).
20- Dr. Hanan Ashrawi , birzeit.edu/ar/biography-hnn-shrwy.
21- A program, Honestly, with James Baker, interviewed by Zina Yazji on Sky News Arabia, on March 23, 2014.
22- Program, Honestly, with Zeina Yazji, Interview with Hanan Ashrawi March 23, 2014, Sky News Arabia.
23- Journal of Palestine Studies, Vol.1, No.4 (Autumn 1990).
24- Journal of Palestine Studies, Vol.2, No.6 (Spring 1991).
25- Journal of Palestine Studies, Vol.2, No.7 (Summer 1991).
26- Journal of Palestine Studies, Vol.2, No.8 (Autumn 1991).
27- Journal of Palestine studies, Vol.21, No.2 (Winter,1992).
28- Journal of Palestine Studies, Vol.3, No.12 (Autumn 1992).
29- Journal of Palestine Studies, Vol.12, No.48 (Autumn 2001).
30- Journal of Palestine Studies, Vol.2, No.7 (Summer 2007).
31- The New Encyclopaedia Britannica, (London, 1979), Vol.1, P.1008.

32- Annahar Newspaper, 19/7/1991.
33- Assafir Newspaper, 20/7/1991.
34- Al. Ahram Newspaper, 31/10/1991.
35- Al. Ahram Newspaper, 1/11/1991.
36- Shabb Newspaper, 1/11/1991.
37- Babil Newspaper, 2/11/1991.
38- Al. Ahram Newspaper, 2/11/1991.
39- Al. Ahram Newspaper, 2/11/1991.
40- Addustour Newspaper, 3/11/1991.